هذا ما سنحت لي الفرصة بمعرفته من احوال هذه البقعة ولعلي قد اخطأت في بعض ما هنالك مما يستحق الذكر فالنفس من القرآء عذراً .

محيي الدين شهرابان

فيض الله الكيلاني

كتاب معارج القدس لابي حامد الغزالي

كتاب خط كان يظن انه مفقود فوجد

Un Ms. de Ghazzâlî perdu et retrouvé

عند احد ادباء بغداد كتب نفيسة نادرة ومن جملتها مجموعة فيها الكتب الآتية :

١ً مسائل في احوال النفس . رسالة في ثلاث صفحات . (غير مطبوعة)

٢ً كتاب معارج القدس لابي حامد الغزالي (وهو غير مطبوع)

٣ً كتاب معيار العلم للغزالي (مطبوع في مصر)

٤ً كتاب محك النظر للغزالي ايضاً . [وهو مطبوع ايضاً]

ونحن لانصف هنا الا الكتاب الثاني وهو في ٨٢ صفحة . طول كل منها ١٧ سنتيمتراً في ٩ سنتيمترات عرضاً . وطول المكتوب من الصفحة ١٣ سنتيمتراً في ٦ سنتيمترات عرضاً . وفي كل صفحة ١٨ سطراً . وهو حسن الخط من نوع المعلق . اسود الحبر فاحمه . والمجموعة مجلدة بالسختيان الاحمر وفي اسفل الكتاب واعلاه شيرازة tranchefile ، محكمة الصنع بلونين احمر واخضر . وقد كتبت العناوين بحبر احمر حسن . والمجموعة كلها بيد كاتب واحد ماهر . والكتاب الذي نحن في صدده محفور على طوله حفراً مسنناً وفيه ثلاث حفر . والكاغد حسن اصفر ترمذي ، اما تاريخ المجموعة فلم يذكر الا في آخر كتاب معيار العلم . اذ يقول ماهذا حرفه :

« ... وكما يشتبه العلم الحقيق بما لاحقيقة له ، وافتقر بشبهه الى معيار : فكذلك يشتبه العمل الصالح النافع في الآخرة بغيره ، فيفتقر الى ميزان تدرك به حقيقته . فلنصنف كتاباً في ميزان العمل كما صنفنا هذا في معيار العلم . ولنفرد ذلك الكتاب بنفسه ليتجرد له من لا رغبة له في هذا الكتاب . والله تعالى يوفق متأمل الكتابين للنظر اليهما بعين العقل لا بعين التقليد . انه ولي التسديد والتأييد . — والحمد لله رب العالمين وحده الشاكرين . وصلواته على

نبيه محمد وآله الطاهرين واصحابه الهادين المهديين . ووقع الفراغ منه يوم الثلاثاء وهو يوم عيد الفطر سنة سبع وثمانين وثمانمائة [= يوم الثلاثاء (١٢ من شهر ت ٢ سنة ١٤٨٢ م) . — ودونك الآن فاتحة المؤلف

عونك يا لطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الارواح وخالق الجسد . وفاتح الاغلاق والمقفل . ومانح الاعلاق والعدد . ومن انفاسها الهدى والرشد . حمداً بعدد ما يتكرر من لحظات العيون ويتعدد . ويتجدد من انفاس الصدور ويتردد . والصلوة والسلام على اكرم والد وولد . محمد وآله صلوة تبقى وتتأبد . اعلم ان الله فتح ابصار اولبابه بالحكم والعبر . واستخلص همهم لمشاهدة عجائب صنعه في البدو والحضر . فكلما لاحظوا شيئاً لاحظوا فيه عبرة لان جميع الموجودات مرآة لوجود الحق المحض . فالظاهر بذاته هو الله سبحانه . وما سواه فايات ظهوره ودلائل نوره ، شعر :

وفي كل شيء له آية . تدل على انه واحد

فكلما سنح لهم شيء في مسارح النظر . ومجاري الفكر . عاجوا منه الى جناب القدس . حتى يتصلوا بمن هو شديد القوى . ذو مرة فاستوى . لم تغيره الاحوال بل علا . وكمالاته حاصلة بالفعل وهو بالافق الاعلى . واذا سنح لهم هذا العروج فلا يزالون في دنو وقرب حتى يبلغوا الغاية القصوى . فيفيض عليهم حقائق العلوم . واسرار المعارف . وغرائب الآيات . في ملكوت الارض والسموات . واذا بلغوا هذا المنتهى . فهو السدرة المنتهى . فلا يلتفتون الى شيء من عالم الزور وعبر التنزيل عن هذه الجملة بقوله علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . الى قوله من ايات ربه الكبرى . فينبغي لكل عاقل ان يكون الله سبحانه وتعالى اول كل فكر له وآخره . وباطن كل اعتبار وظاهره . فتكون عين نفسه مكحولة بالنظر اليه . وقدمه موقوفة على المثول بين يديه ، مسافراً بعقله في الملكوت الاعلى ، وما فيها من آيات ربه الكبرى . فاذا انحط الى قراره . فليره في آثاره . فانه باطن ظاهر . تجلى لكل شيء

واظهر الآثار التي يرى فيها جلال الحق . وكمال صفاته . انما هو معرفة النفس . كما قال تعالى : سنريهم آياتنا في الآفاق . وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون . وقال عليه السلام : من عرف نفسه . فقد عرف ربه . وقال عليه السلام : اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه . ونحن نعرج في هذا الكتاب من تدرج معرفة النفس الى معرفة الحق جل جلاله . ونذكر مبلغ مايؤدي اليه البراهين من حال النفس الانسانية . وابان ماوقف عليه البحث الشافي من امرها . وكونها منزهة عن صفات الاجسام . ومعرفة قواها وجنودها . ومعرفة حدوثها وبقائها وسعادتها وشقاوتها . بعد المفارقة على وجه يكشف الغطاء . ويرفع الحجاب ويدل على الاسرار المخزونة . والعلوم المكنونة . المضنون بها على غير اهلها . ثم اذا ختمنا فصول معرفة النفس ، فحينئذ نتعطف على معرفة الحق جل وعلا . اذ جميع العلوم مقدمات ووسائل لمعرفة الاول الحق جل وعلا ، وكل مايراد لشئ فدون حصول مقصوده يكون ضائعاً . فمن عرف نفسه . عرف ربه . وعرف صفاته . وافعاله . وعرف مراتب العالم ببدعاته . ومكنوناته . وعرف ملائكته . ومراتبهم . وعرف لمة الملك . ولمة الشيطان . والتوفيق والخذلان . وعرف الرسالة والنبوة . وكيفية الوحي . وكيفية المعجزات . والاخبار عن المغيبات ، وعرف الدار الآخرة . وسعادته وشقاوته . واقسامها ولذة البهجة فيها . وعرف غاية السعادة التي هي لقاء الله تعالى . فمن يسر له هذا السفر . لم يزل في سيره متنزهاً في جنة عرضها السموات والارض وهو ساكن بالبدن . مستقر في الوطن . وهو السفر الذي يسفر فيه عن وجه المعرفة . وتحل ازرار الانوار في هذه الاسفار . وهو السفر الذي لاتضيق فيه المناهل والموارد . ولايضر فيه التزاحم والتوارد . بل يزيد بكثرة المسافرين غناؤه ، وتتضاعف ثمراته وفوائده . فغناؤه غير ممنوعة ، وثمراته متزايدة غير مقطوعة ، ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان . والتطواف في متنزهات هذا البستان ، فليس بيده الا الفتر . يأكل كما تأكل الانعام . ويرتع كما ترتع البهائم . وشرح هذا السفر . وبيان هذا العلم العظيم القدر ، لايمكن (كذا اي لايكون) في اوراق . واطباق .

ويقصر عن شرح عجائبه العبارات والاقلام . ونحن بعون الله وتوفيقه ، نشير الى كل واحد من هذه الجمل على وجه يستقل به المتفطن . وأما الجامد البليد الذي يأخذ العلم بالتقليد . فهو عن معرفة مثل هذه العلوم بعيد . اذ كل ميسر لما خلق له . فمن رشح للسعادة . وشارف نيل الارادة . اعطي اولاً كمال الدرك من وفور العقل وصفاء الذهن . وصحة الغريزة . وانقياد القريحة . وحدة الخاطر . وجودة الذكاء والفطنة . وجزالة الراي . وحسن الفهم . وهذه تحفة من الله تعالى ، وهديه لا تنال بيد الاكتساب . وتتيسر دونها وسائل الاسباب . ومن وهبت له هذه الفطنة فحينئذ عليه استكداد الفهم ، والاقتراح على القريحة . واستعمال الفكر ، واستثمار العقل . تحديق بصيرته الى صوب الغوامض ، وحل المشكلات بطول التأمل . وامعان النظر . والاستعانة بالخلوة وفراغ البال . والاعتزال عن مزدحم الاشغال . والقيام بوظائف الطاعات ، حتى يصل الى كمال العلوم . وسميتا الكتاب معارج القدس ، في مدارج معرفة النفس ، وفقنا الله لاتمامه . ه اه.

ومن بعد هذه المقدمة الطويلة ذكر محتويات الكتاب وهي هذه :

فهرست الكتاب

١ مقدمة الكتاب ٢ بيان اثبات النفس ٣ بيان ان النفس جوهر ٤ بيان انه جوهر ليس له مقدار وكمية ٥ بيان قوى الحيوانية وتقسيمها الى محركة ومدركة ٦ بيان القوى الخاصة بالنفس الانسانية من العقل النظري والعملي ٧ بيان مراتب العقل واختلاف الناس في العقل الهيولاني وبيان العقل القدسي ٨ بيان امثلة درجات العقل من الكتاب الآلهي ٩ بيان تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الى الآخر ١٠ بيان حقيقة الادراك ومراتبه في التجريد . ه اه

والآن نذكر فصلاً من فصول هذا السفر الجليل وهو الذي عنوانه :

بيان ان النفس قد تحتاج الى البدن وقد لا تحتاج اليه

ان القوى الحيوانية قد تعين النفس الناطقة في اشياء ، منها : ان يورد الحس عليه الجزئيات فيحدث له من الجزئيات امور أربعة .

احدها ، انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد معانيها عن المادة وعن علائق المادة ولواحقها ومراعاة المشترك فيه . والمباين به ، والذاتي وجوده ، والعرضي وجوده ، فيحدث للنفس عن ذلك مبادئ التصور عن استعمال الخيال والوهم مثل الجنس والفصل والعرض العام والعرض الخاص .

والثاني ، ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المقودة على مثال سلب وايجاب فما كان التأليف فيه ذاتياً بيناً بنفسه اخذه وما كان ليس كذلك تركه الى مصادفة الواسطة .

الثالث ، تحصيل المقدمات التجريبية وهو ان يوجد بالحس محمول لازم الحكم لموضوع ما كان حكمه بالايجاب ، اوالسلب ، أوحال موجب الاتصال اومسلوبه ، اومرجب القياد ، اومسلوبه ، وليس ذلك في بعض الاحايين دون بعض ، ولا على المساواة ، بل دائماً حتى تسكن النفس . على ان طبيعة هذا المحمول ان يكون فيه هذه النسبة الى هذا الموضوع ، والثاني ان يلزم هذا المقدم ، اوينافيه لذاته ، لااتفاق ، فيكون ذلك اعتقاداً حاصلاً من حس وقياس . اما الحس فلاجل مشاهدة ذلك ، واما القياس فلانه لوكان اتفاقاً لما وجد دائماً ، او في الاكثر ، وهذا كالحكم بان السقمونيا يسهل الصفراء بطبعه ، لاحساسنا ذلك ، وقياسنا انه لوكان لاعن الطبع بل بالاتفاق لوجد في بعض الاحايين .

الرابع ، الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر . فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادئ للتصور والتصديق ثم اذا حصلته رجع الى ذاته ، فان تعرض لها من القوى التي دونها ، بان تشغله ، شغلته عن فعله ، واضرت فعله ، الافي امور تحتاج فيها الى النفس خاصة ، بان تعاود القوة الخيالية مرة اخرى لاقتباس مبدإ غير الذي حصل اومعاونة باحضار خيال . وهذا يقع في الابتداء كثيراً ولا يقع بعده الا قليلاً . واما اذا استحكمت النفس وقويت ، فانها تنفرد بافاعيلها على الاطلاق وتكون القوة الخيالية والحسية وسائر القوى البدنية غير صارفة لها من فعلها ، بل شاغلة لها . ومثال ذلك ان الانسان قد يحتاج الى ادلة والات ليتوصل بها الى المقصد ،

فاذا وصل اليه ثم عرض من الاسباب ماتحوله عن مفارقتها صار السبب الموصل بعينه عائقاً . اه .

هذا مثال من فصول هذا السفر الجليل الذي لم نجد له نسخة ثانية في ما وصلنا اليه من قوائم الكتب في خزائن ديار الغرب وديار العرب . ونحن نأمل ان يعنى بعض الادباء بنشره لما في مؤلفات الغزالي من محكم الاراء وحسن العبارة الكلامية والفلسفية وحمل المرء على محبة ربه والاخلاص له . حقق الله الامانى !

صحة اصل كلمة شاخة

L'étymologie du mot شاخة .

قد ذكرنا في ١ : ٤٧٧ ان اصل الشاخة بمعنى الجدول من اللغة الارمية بمعنى سال وجرى . وقد افادنا حضرة الشيخ محمد رضا الشبيبي ان الكلمة فارسية الاصل لفظاً ومعنى ، ويقال فيها ايضاً الشاخ بدون هاء . وهو ماخوذ في الاصل من معنى الغصن والفنن ، ثم نقل الى الجدول الذي يتفرع من النهر من باب المشابهة في التفرع . فنشكر فضل الكاتب على تنبيهنا على هذا الغلط .

عريسات

Oreïsât , ou une ville souterraine près de l' Euphrate.

ذكر لنا الثقة انه على بعد ٤ ساعات من جنوب غربي النجف باب كباب السرداب يودي الى دهاس واسع فيه ازقة ودور مبنية بالاجر ، وفيه فسحة يقوم فيها منبر مبني بالاجر ايضا ومجصص يصعد اليه بدرج . ويظن ان هذا الدهاس كان مسلحة للنعمان من المناذرة لانه يروى انه كان له مسلحة تحت الارض . فنؤمل ان بعض القراء والمشتركين الذين في نواحي النجف يوافوننا عما رأوه او يرونه في هذه المدينة الغريبة ولهم منا سلفاً جزيد الشكر .

الشهرستانية La famille Charistany

اسرة كبيرة في العراق . وشهرستان بفتح الشين وسكون الهاء وكسر الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من (شهر) بمعنى البلد ومن (ستان)